
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

البحث التاريخي في موضوع الموت بالمغرب الأقصى الوسيط
حصيلة وآفاق

رابحي رضوان*

مقدمة

أسهمت الثورة التي عرفها علم التاريخ منذ بداية القرن الماضي في توجيه البحث التاريخي إلى عدد من المواضيع الجديدة، فاستطاع المؤرخون اقتحام مجالات كانت إلى عهد قريب حكرا على تخصصات معرفية أخرى. ومن ثم غَدَتْ قضايا التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والذهني في صلب اهتمامات البحث التاريخي. وقد شكّل الموت[1] إحدى التيمات التي استأثرت باهتمام المؤرخين منذ أواخر القرن الماضي.

بَيْد أن الموت لم يغب يوما عن تفكير البشر؛ فقد ظل موضع تأملٍ منذ القدم، بحيث تفاعل معه الإنسان بإنتاج طقوس وممارسات عكست مستوى فهمه وتصورِه له. وحاولت الأساطير والأديان و الفلسفات القديمة والحديثة أن تُجيب عن بعض الأسئلة التي أثارها الموضوع، قبل أن يحقّق أقصى درجات الاهتمام من قبل الفلاسفة خلال القرن العشرين مع أقطاب المدرسة الوجودية خاصة. وبعد أن «**تحرر** [الموت] **من إمبريالية الفلسفة**»[2] خلال النصف الثاني من القرن العشرين، أصبح نقطة تقاطع والتقاء عدد من التخصصات الاجتماعية والإنسانية، فظهَر ما أطلق عليه «**الموت في التاريخ**» أو «**تاريخ الموت**»[3] كأحد الإنجازات الكبرى في حقل تاريخ العقليات والتصورات، وأحد أبرز علامات التعاون والتلاقح بين العلوم الإنسانية والاجتماعية.

أولا- البحث التاريخي المغربي وموضوع الموت:

حقّق البحث التاريخي في موضوع الموت **بأوروبا** تراكما مهما. وبدأ اهتمام المؤرخين الأوروبيين المعاصرين **بتاريخ الموت في أوروبا الوسيطة** مبكرا، من خلال عمل الهولندي

---

* طالب باحث بكلية الآداب بالقنيطرة. والشكر موصول للأساتذة: **عبد العزيز عينوز وعبد العزيز بل الفايدة وحميد تيتاو**، على تحملهم مشاق مطالعة هذا العمل وتصحيح هناته.

1- يقبل لفظ الموت في اللغة العربية التذكير والتأنيث معا، على الرغم من وروده بصيغة المذكر في آيات القرآن الكريم. وقد ارتأيت أن أستعمله بصيغة المذكر في هذا العمل، ماعدا في الاستشهادات التي ورد فيها بصيغة المؤنث.

2- محمد يشوتي، «خطاب الموت»، **مجلة علامات**، ع. 15، مكناس، 2001م، ص. 59.

3- بول ريكور، **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، ترجمة، جورج زيناتي، ط. 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009م، ص. 537.

هويزينغا (HUIZINGA) **خريف العصر الوسيط** الصادر سنة 1919م[4]. غير أن الموضوع بقي مع ذلك قليل الحضور، إلى حدود النصف الثاني من القرن العشرين، حيث حظي بعناية المؤرخين، عبر عدد من الدراسات في مقدمتها أعمال أرياس(ARIES)[5]، وفوفيل (VOVELLE)[6]، وديرانغورت (DEREGNAUCOURT)[7]. كما أنجزت أبحاث تاريخية حول **بعض الظواهر المرتبطة بالموت** في أوروبا خلال العصور الوسطى، كالأشباح والموتى العائدين[8]، والصلات بين الأحياء والأموات[9].

شكّلت هذه الأعمالُ نقطة انعطاف في مسار الكتابة التاريخية في موضوع الموت، وفتحت المجالَ لدراسات لاحقة شملت عوالم جغرافية متنوعة. وكان المجال المغربي من ضمن المجالات التي استفادت من أبحاث أماطت اللّثام عن بعض جوانب الموت. غير أن الوتيرة ظلت بطيئة، **وللباحث أن يتساءل عن أسباب ندرة الدراسات التاريخية في هذا الموضوع، أهو الخوف من الموت نفسه، أم الخوف من المغامرة في موضوع تُتّهم فيه المصادر بالندرة؟**

مهما يكن، فقد حاز موضوع الموت في **المغرب القديم** على بعض الاهتمام من خلال دراسات كشفت عن جوانب مهمة من طقوسه وتمثلاته عند "مغاربة" ما قبل الإسلام. وكانت البداية بأقلام أوروبية، من خلال بعض الفقرات المبثوثة ضمن دراسات تناولت تاريخ المنطقة بشكل عام[10]، قبل أن يلتفت الباحثون المغاربة للموضوع بعد الاستقلال[11].

4- نُشر هذا الكتاب لأول مرة باللغة الهولندية سنة 1919م، وتُرجم إلى **الفرنسية** في عدة طبعات من بينها طبعة 2002م، HUIZINGA Johan, **l'automne du moyen âge,** traduction française, éditions Payot, Paris , 2002.

5 -ARIES Philippe, **Essais sur l'histoire de la mort en Occident:** Du Moyen Âge à nos jours, Éditions du seuil, Paris, 1977. Et ARIES Philippe, **L'homme devant la mort**, Éditions du seuil, Paris, 1977.

6 -VOVELLE Micheal, **La mort et l'Occident de 1300 à nos jours**, Paris, 1982 . Et VOVELLE Micheal "Sur la mort", in **Idéologies et mentalités**, Paris, 1985.

7 -DEREGNAUCOURT Jean-Pierre, **La mort au Moyen Age**, Éditions G. P. Gisserot, Paris, 2004

8 -SCHMITT Jean-claude, **Les revenants; les vivants et les morts dans la société médiévale**, éditions Gallimard, 1994. Et LECOUTEUX Claude, **Fantômes et revenants au Moyen-Age**, Editions Imago, Paris, 1986.

9 -KIENING Christian, «le double décomposé. Rencontres des vivants et des morts à la fin du moyen âge», in **A.H.S.S**, sep.-oct. , 1995, pp. 1157-1190. Et CASARD Jean Christophe, «La mort et les hommes en Bretagne au haut Moyen Age», in **Annales de Bretagne et des pays de l'Ouest**. Tome 95, numéro 2, 1988. pp. 141-164.

والعدد المشترك 105 – 106 من مجلة **Etudes rurales**، الصادر سنة 1987م الذي احتوى مقالات حول الموت وعودة الموتى في أوروبا.

10- من بينها: جوليان شارل أندري، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، ج. 1، تعريب، مزالي محمد؛ البشير سلامة، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011م، ص-ص 65- 67. غابرييل غامبس، **البربر: ذاكرة وهوية**، ترجمة محمد حزل، ط. 1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014م. اصطيفان اكصيل، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، ج. 6، الممالك الأهلية حياتها المادية والفكرية والروحية، ترجمه إلى العربية، محمد التازي سعود، الرباط، 2007م، ص-ص. 149-254.

أما بالنسبة للموت في مغرب **العصر الوسيط**، فقد كان قصب السبق في معالجته للباحثين الأوروبيين، من خلال أبحاث اقتصر بعضها على دراسة الشواهد الجنائزية، كما هو الحال في العمل الذي أشرف على إنجازه الفرنسيان بوريلي (BOURRILLY) ولاوست (LAOUST) حول بعض مقابر المغرب الأقصى في العصر الوسيط[12]، والدراسة التي أنجزها بروفنسال (PROVENÇAL) وباسي (BASSET)[13]. في حين حاول آخرون البحث عن معنى الموت وصورته عند شرائح محددة من المجتمع المغربي، خاصة المتصوفة والفقهاء[14].

سارت **المساهمات المغربية** في الاتجاه نفسه، فعالجت بعض المقالات الموضوعَ من جوانب محددة؛ من خلال كتب المناقب كما هو الشأن في دراسة **محمد ياسر الهلالي**[15]، أو عبر استنطاق ما تزخر به بعض كتب النوازل مثلما هو الحال في بحث **محمد مزين**[16]، أو عبر محاولة رصد التقاليد الجنائزية خلال فترات معينة، كما هو الأمر عند **القادري بوتشيش** الذي خصص بضع صفحات لموضوع الموت خلال العصر المرابطي[17]؛ أو عند **أحمد المحمودي** الذي

11- أذكر منها: مصطفى أعشي، «القبور في المغرب القديم»، ضمن، **معلمة المغرب**، ج. 19، إشراف، محمد حجي، مطابع سلا، 2004م، ص ص. 6601 – 6603 .بلقاسم الجطاري، «الطقوس الجنائزية في التراث الامازيغي»، **حفريات مغربية**، ع 1، 2001م، ص ص. 45 – 57. محمد أوسوس، **دراسات في الفكر الميثي الأمازيغي**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2007. CHRISTINE Hamdoun et autres, **Vie, mort et poésie dans l'Afrique Romaine d'après un choix de Carmina Latina Epigraphiqua**, éditions. Lotomus, Bruxelles, 2011 . عبد العزيز بل الفايدة، «صورة الموت من خلال النقائش اللاتينية»، **مجلة كلية الآداب**، القنيطرة ، ع. 8- 2008م، ص- ص.7 – 16. كما حظي الموضوع بدراسة مستقلة من خلال عمل الباحث **الجزائري**: محمد بن عبد المومن، **الموت والعالم الآخر عند سكان بلاد المغرب القديم** ، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، 2014م.

12 -BOURRILLY Joseph ; LAOUST Emile , **stèles funéraires marocaines**, Collection Hesperis, IHEM, n. 3. A, Paris, 1927.

13 -Levi-Provençal Evariste et Basset Henri, Chella, une nécropole mérinide. In **Hespéris**, T. II, 4 éme trimestre, 1922, p. p. 1-92, 255-316, 385-425.

وقد أنجر عثمان اسماعيل عثمان دراسة حول مقابر شالة: **حفائر شاله الإسلامية**، دار الثقافة، بيروت، 1978م.

14 -GEOFFROY Eric, «La mort du saint en islam ", **Revue de l'histoire des religions. T. 215**. N. 1. 1998, p p. 17 – 34 ; et LAPIDUS, Ira. M. «The Meaning of Death in Islam» in: **Facing Death, New Haven,** Yale University Press, 1998 ; et Corinne Fortier, La mort vivante ou le corp intercesseur (société maure-islam malékite), **Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée**, 113-114, novembre 2006.

15- محمد ياسر الهلالي، «موت الولي في كتب المناقب بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط (من ق6هـ/12م إلى القرن 9هـ/15م)»، **مجلة المناهل**، السنة 32، ع. 31-32، منشورات وزارة الثقافة المغربية، مطبعة دار المناهل، الرباط، 2012م، ونشير هنا إلى مساهمة سابقة لأحد الباحثين التونسيين في موضوع الموت عند الصوفية:

MOQDAD Mensia, «La mort chez les soufis», **in IBLA**, 2, No 146, 1980, p.p. 205-242

16- محمد مزين، «الموت في مغرب القرن العاشر من خلال كتاب "الجواهر" للزياني»، ضمن، **التاريخ وأدب النوازل، دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر**، إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، تنسيق، محمد المنصور؛ محمد المغراوي، مطبعة فضالة، ط. 1، المحمدية، 1995م، ص ص. 101-117

17- ابراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**: المجتمع، الذهنيات، الأولياء، دار الطليعة، ط. 1، بيروت، 1993م، ص. ص. 105. 110.

عرج في بضع فقرات على بعض مظاهر الموت خلال العصر الموحدي[18]، أو عند **حميد تيتاو** الذي وقف على مظاهر القتل الجماعي وانعكاساته الديمغرافية بالمغرب خلال العصر المريني[19].

وتبقى الدراسة التي أنجزها **محمد حقي**[20]، أهم وأشمل هذه الدراسات، وقد حاول فيها البحث عن تمثل الموت في ذهنية مغاربة وأندلسيي العصر الوسيط باختلاف انتماءاتهم الاجتماعية. كما راقب الطقوس التي تسبقه وتتبعه، بدءا بالاستعداد المادي والنفسي لاستقباله، فطقوس تجهيز الميت ودفنه، ثم التأبين وما يترتب عليه من ممارسات خاصة كالحداد والمأتم والعزاء. ولم يفت الباحث أن يخصص قسما من دراسته للمدافن والمقابر التي حاول جردها ورصد التحولات التي طرأت عليها طيلة العصر الوسيط، إضافة إلى بعض الفقرات حول الروابط بين الأحياء والأموات من خلال زيارة القبور واللقاءات المنامية.

ولا يختلف الأمر كثيرا في ما يخص البحث في تاريخ الموت **بالأندلس**، إذ كانت المبادرة من باحثين أوروبيين أو مستعربين، على شكل تعليقات قصيرة وهوامش مقتضبة ضمن مقالات ودراسات تناولت تاريخ الأندلس بصفة عامة، ونُشرت باللغتين الإسبانية والفرنسية[21]. أما ما كُتب باللغة العربية فيبقى نادرا، وبأقلام مشرقية اهتمت في الغالب بدراسة الموت من خلال طقوسه، محاولِة البحث عن مدى انضباطها لتعاليم الإسلام، أذكر منها مقالا لـ**عصمت دندش** حول طقوس الجنائز بالأندلس[22]، وهو عبارة عن دراسة وصفية لطقوس وعادات الموت عند مسلمي الأندلس. ومقالا حول عادات الموت عند الأندلسيين **لأبي زيد سعيد**، نحا فيه منحى **دندش**، محاولا كشف الأخطاء والبدع الدخيلة على طقوس الموت عند الأندلسيين[23]. ومقالا لـ**محمد اليعلاوي** بحث فيه عن دلالات ورمزية ألوان الحداد على الميت بالأندلس[24].

18- أحمد المحمودي، **عامة المغرب الأقصى خلال العصر الموحدي**، دار رؤية، ط. 1، القاهرة، 2009، ص- ص. 120- 127.

19- حميد تيتاو، **الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609-869هـ/1212-1465م؛ إسهام في دراسة انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية** ، مطبعة منشورات عكاظ، الدار البيضاء 2010م، ص –ص. 309- 325.

20- هي في الأصل أطروحة دكتوراه مرقونة بكلية آداب الرباط، وطُبعت في كتابين، يهمنا منهما: محمد حقي، **الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط**، ط. 1، مطبعة مانبال، بني ملال،2007م.

21- أذكر منها: LAFUENTE, Alcántara, E., **Inscripciones árabes de Granada**, Madrid, 1859.

Et Lévi-Provençal, E., **Inscriptions arabes d'Espagne**, Leiden ; Paris : Brill ; Larose, 1931.

22- عصمت دندش، «من مظاهر الحياة الاجتماعية بالاندلس (طقوس الجنائز) »، **مجلة كلية الآداب بالرباط**، ع.19-1994م، ص. ص. 105- 122.

23- سعيد أبو زيد ، «عادات المسلمين الاندلسيين عند الموت»، **حولية التاريخ الإسلامي والوسيط**، مج. 4، القاهرة، 2005/2004م، ص. ص. 51- 114.

24- محمد اليعلاوي، «الحداد على الميت بالأندلس، بالبياض أم بالسواد؟»، **مجلة دراسات أندلسية**، ع. 47، سنة 2012م، المطبعة المغاربية، تونس، ص.ص. 9- 14.

سلّطت هذه الدراسات الأضواء على جوانب مهمة من موضوع الموت، ووفرت أرضية يمكن الاعتماد عليها - إلى جانب ما توفره الآثار المادية، والمصادر المكتوبة- لمواصلة اكتشاف عالم ما بعد الموت وتمثله عند الأحياء؛ والعلاقات بين هؤلاء والأموات. ذلك أن مواضيع الأموات والأشباح في ذهنية مغاربة العصر الوسيط، لم تحظ بعد بالاهتمام الكافي من طرف الباحثين المغاربة[25]؛ خاصة عند الأقليات الدينية[26] وبعض الفئات والشرائح الاجتماعية المهمشة كالعبيد والمرتزقة والنساء والأطفال.

ثانيا- البحث في موضوع الموت بالمغرب الوسيط، الصعوبات والآفاق

1- صعوبات البحث في موضوع الموت

تكتنف النبش في موضوع الموت في العلوم الإنسانية والاجتماعية صعوبات كثيرة يرتبط بعضها **بطبيعة الموضوع المدروس** ذاته، فالموت مرعب ومخيف يخشاه الإنسان ولا يجرؤ على التفكير فيه ولو للحظات، فما بالك أن يجعل منه مجالا للبحث. كما تطرح شمولية الموت وغموض المصير بعده مشكلة التداخل بين الذات الدارسة والموضوع المدروس؛ التي تعد إحدى أعقد مشكلات العلوم الإنسانية والاجتماعية. وتتعلق بعض العوائق **بطبيعة المادة المصدرية** ، إذ لا نتوفر في المغرب على مصادر مباشرة تُمكننا من كتابة تاريخ الموت، على عكس ما هو عليه الحال في أوروبا، التي تزخر بمصادر ووثائق تاريخية متنوعة؛ مكتوبة وشفوية وإقونوغرافية **(Iconographie)**[27]، شجعت المؤرخين الأوروبيين المعاصرين على اقتحام الموضوع وسبر أغواره، كما تقدم.

على النقيض من ذلك، نفتقد إلى **الوثائق المكتوبة** حول سجلات الوفيات؛ خاصة الوفيات الجماعية الناجمة عن الكوارث والحروب، إذ لا تورد مصادرنا إلا أرقاما عامة تطرح أكثر من

25- أستثني بعض الدراسات المحسوبة على فروع علمية مجاورة للتاريخ مثل:

YACHOUTI Mohamed , **La Mort et son espace chez les Beni Drar,** thèse de Doctorat, Paris V, 1988.

LAROUSSI Khalid, **contribution à une étude sur la mort en islam,** le cas d'une ville marocaine el Jadida. Paris V. 1988.

26- من بين الدراسات النادرة التي عالجت الموضوع عند يهود المغرب في العصر الوسيط، أعمال حاييم الزعفراني: **يهود المغرب والأندلس، جزآن،** ترجمة، أحمد، شحلان، مرسم، الرباط، 2000م. محمد لغرايب، «طقوس الموت عند اليهود»، ضمن، **الندوة الدولية حول الجسد والمتخيل في الثقافة والأدب المغربيين،** مختبر اللغة والمجتمع بكلية الآداب بالقنيطرة، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات عكاظ، الرباط، 2009م، ص- ص. 43- 50 .أحمد، شحلان، **اليهود المغاربة من منبت الأصول الى رياح الفرقة، قراءة في المورث والأحداث،** ط. 1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2009م. أما في ما يتعلق بالموت عند مسيحيي المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، فلم نصادف من الدراسات سوى عملا واحدا تخللته فقرات حول الموضوع: هدى درويش، **أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس؛ دراسة عن اليهود المارنواس،** عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط.1، القاهرة، 2008م.

27- يُقصد بها **«مجموع الرسومات واللوحات التي تجسد مشاهد الموت كصور عودة الأموات أي نهوضهم من القبور في شكل مومياوات تتسلط على الأحياء وتختلط بهم وتنذرهم وتتهجم عليهم، وصور رقصة الأموات التي تمثل خروج المومياوات من القبور»،** محمد حبيدة، **كتابة التاريخ، قراءات وتأويلات،** ط. 1، دار أبي رقراق، الرباط، 2013م، ص.ص. 52. 53.

مشكلة على الباحث[28]. كما نفتقر إلى نصوص الوصايا التي تركها المغاربة والأندلسيون، وما نقلته لنا المصادر منها يتعلق في الغالب بوصايا بعض الفقهاء والمتصوفة والأمراء وعلية المجتمع. ويزيد من صعوبات البحث، خاصة خلال الفترة السابقة للعصر المريني، تلف وضياع بعض المصادر التي اهتمت بموضوع الموت بشكل مباشر، كما هو الحال بالنسبة لكتابي **الجنائز** لأبي عمر أحمد بن عفيف الغاسل (ت. 420هـ/1029م) والقبور لأم هناء الغرناطية (القرن 6 هـ/ 12م)[29].

أما **الآثار المادية الجنائزية،** فإنها لم تنل نصيبها من الدرس والبحث، وحتى ما توفر من دراسات حول بعض القبور، اقتصر في الغالب على تلك التي تعود إلى العصر القديم، في حين لا تزال عدد من المدافن الوسيطية المتناثرة في أرجاء المغرب تنتظر نفض الغبار عنها، الشيء الذي يجعل الباحث وجها لوجه أمام روايات شفوية من الصعب الجزم بصحتها.

تفرض هذه الإكراهات الاعتماد على مصادر غير مباشرة ككتب التاريخ العام والجغرافيا والمناقب والآداب والنوازل، غير أن طبيعة ما يقدمه النوعان الأخيران يحتم التعامل معهما بحذر، «**فالشواهد الشعرية حيث يبحث الشاعر عن جمالية الصورة، ويتخطى في أحيان كثيرة الواقع**»[30] لا تعكس بالضرورة موقفا جماعيا أو شعبيا من الموت ولا تعبر عنه. ويبقى ما تقدمه النوازل نسبيا إذ يمكن أن تكون، في كثير من الحالات، مجرد افتراضات من السائل لا تعكس مسألة صادفها أفراد المجتمع، ناهيك عن مشكلة التوطين الزماني والمكاني؛ إذ تغيب في بعضها مؤشرات يمكن أن تعين على معرفة تاريخها. كما أن عددا منها لايشير بدقة إلى المكان الذي وقعت به.

2- آفاق البحث في موضوع الموت في المغرب الوسيط

على الرغم مما ذكرناه من صعوبات، فمن غير المقبول التذرع بشح المصادر لعدم معالجة الموضوع، أو تبرير ندرة الدراسات حوله، إذ أن المتوفَّر من المصادر يسمح بالانفتاح عليه وطرق بعض قضاياه، ففي المغرب كما في الأندلس، تزخر المكتبات بمؤلفات حول الموت والعالم الأخروي، منها على سبيل المثال كتابات **محمد القرطبي**[31]، **وعبد الحق الإشبيلي**[32].

28- حول بعض عوائق البحث في الديمغرافيا التاريخية بالمغرب يمكن العودة إلى: عثمان المنصوري، «بعض قضايا البحث الديمغرافي في الفترة الحديثة : القرن 16 نموذجا»، **مجلة كنانيش**، ع. 1، وجدة، 1999م، ص. ص. 83 - 90.

29- حقي ، **الموقف من الموت**، م. س، ص. 4.

30- نفسه، ص. 5.

31- محمد القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ثلاثة أجزاء، تحقيق ودراسة الصادق بن محمد، مكتبة دار المنهاج، ط. 1، الرياض، 1425هـ.

32- عبد الحق الإشبيلي، **العاقبة في ذكر الموت**، ج. 1، تحقيق، خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، ط. 1، الكويت، 1986م.

وهي مؤلفات تكشف عن بعض الاعتقادات الشعبية السائدة حول الموت، حتى وإن كانت تطلق العنان للخيال والأسطورة في رسم صورة مُرعِبة للعالم الآخر[33].

وتُقدم **كتب الحسبة** معطيات عن جملة من الظواهر والممارسات المصاحبة للموت وزيارة القبور[34]. كما خصّصت بعض **كتب النوازل** فصولا للموضوع، فـ**بَيَانُ** ابن رشد يحتوى على فصل قصير بعنوان " كتاب الجنائز"[35]، وكذلك الشأن في مذاهب الحكام للقاضي عياض وولده محمد اللذان خصصا بضع صفحات للموت ونوازله[36]، ومعيار **الونشريسي** الذي يحوي فصلا بعنوان: "نوازل الجنائز"[37].

تُوفر هذه النوازل مادة غنية ومتنوعة وشاملة؛ فقد وصلت مؤلّفيها أسئلة عكست بعض القضايا التي أثارها الموضوع في بلاد المغرب، كأحكام الكفن والغسل والدفن والصلاة على الميت، والبناء على القبور وآداب زيارتها. وانبنت أغلب الأجوبة على ما توفره نصوص القرآن والحديث؛ التي حددت بدقة أحكام طقوس الموت وبعض العادات المتصلة بها[38]، كما استدعى الفقهاء اجتهادات من سبقهم لحسم الخلاف فيما استشكل عليهم، مما جعل الفتاوى التي أوردوها خلاصة لمجهودات فقهية طويلة؛ ضمت آراء ومواقف فقهاء مختلف مراحل تاريخ المغرب والأندلس منذ القرون الإسلامية الأولى، كما حملت لنا صدى المناقشات والسجالات التي دارت بين الفقهاء والعلماء حول الموت والمصير الأخروي، واختزنت معلومات ثمينة حول الجنائز، والطقوس، والعادات المرتبطة بالموت ومصير الأرواح والأجساد بعد الموت،

33- على سبيل المثال يذكر القرطبي متحدثا عن ملك الموت أن "رأسه في السماء ورجلاه في الأرض"، القرطبي، **التذكرة**، م. س، ص157؛ للمزيد من التفصيل حول صورة العالم الأخروي في بعض المؤلفات "الفقهية" ترجى العودة إلى يشوتي، «خطاب الموت»، م. س

34- يمكن العودة إلى: **ثلاث رسائل في الحسبة**، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، 1955م. و يحيى أبو زكرياء، «أحكام السوق»، تحقيق محمود علي مكي، **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج. 4**، ع. 1-2، مدريد، 1956. ص- ص. 59 -151.

35- ابن رشد أبو الوليد، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، ج. 2، تحقيق سعيد اعراب، دار الغرب الإسلامي، ط. 2، بيروت، 1988م، ص- ص. 203-302.

36- عياض القاضي، وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تقديم وتحقيق وتعليق، محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، ط. 2، بيروت، 1997م، ص- ص. 307- 309.

37- أبو العباس الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والمغرب**، ج. 1، أشرف على تحقيقه، محمد حجي، نشر وزارة الأوفاق والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1401 هـ/1981م، ص ص. 305 – 361.

38- أجاز عدد من الفقهاء زيارة قبور الأقارب والأولياء وعارض بعضهم زخزفة القبور، واختلفوا في الصلاة على المنتحر، للاطلاع على آراء بعضهم يمكن العودة إلى الونشريسي، **المعيار**، م. س، ج. 1، ص. ص. 305 – 361؛ وَ ابن رشد، **البيان والتحصيل**، م. س، ص.

وحول زيارة القبور وآدابها، وهي معلومات تساعد على فهم تمثل الفقهاء والعامة للموت وما بعد الموت[39].

تطرق **الشعراء المغاربة والأندلسيون** لمشكلة الموت في دواوينهم وأشعارهم[40]، وخلص أحد الباحثين إلى أنها ظهرت في صور مختلفة ومتنوعة[41] تنوعَ الانتماءات الاجتماعية والاهتمامات الفكرية لمغاربة وأندلسيي العصر الوسيط. كما أوردت **كتب الأمثال والأزجال**[42] عددا من الأمثال الشعبية والأقوال المأثورة التي تقدم معلومات مهمة عن بعض الظواهر المرتبطة بالموت، كالتفاوتات والتمايزات الاجتماعية والثقافية بين الأموات بحسب مراكزهم في حيواتهم، وعدم القدرة على شراء الكفن، وتصنّع البكاء مقابل الأجر[43]. كما يذكر الكفيف الزرهوني في أبيات زجلية بعض الظواهر المرتبطة بالموت خلال المواجهات بين السلطان المريني وعرب إفريقية أواسط القرن الرابع عشر الميلادي (8هـ)، مثل الموت الجماعي وقطع الرؤوس[44].

وتُقدم **كتب المناقب**[45] مادة دسمة عن الموت والعالم الأخروي، وتُسهب في وصف عالم ما بعد الموت ومصير الأجساد والأرواح، كما ترصد بعض الظواهر "الكراماتية" المرتبطة بالموت في التصوف المغربي كالتنبؤ به والاستعداد له. ورغم اتسام ما تحتويه هذه المصادر بطابعي الوعظ والإخبار، إلا أنها تساعد على فهم تصور متصوفة المغرب والأندلس للموت. كما تُسجَل بعض أشكال التواصل الرمزي بين الأحياء والأموات، والتي يظهر أنها اتخذت شكلين

39- رضوان رابحي، **عودة الموتى والقضايا الدينية والسياسية بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط**، بحث لاستكمال التكوين في سلك الماستر، إشراف، عبد العزيز عينوز،كلية الآداب، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، الموسم الجامعي 2014/2013م، (مرقون)، ص. ص. 34-37.

40- تظهر الأندلس أكثر إنتاجا مقارنة مع المغرب الأقصى، ومن بين الدواوين التي حضر فيها الموت بقوة، أذكر: ابن خفاجة ابراهيم، **ديوان ابن خفاجة**، تحقيق عبد الله ستره، دار المعرفة، ط.1، بيروت، 2006م. ابن شهيد الأندلسي، **رسالة التوابع والزوابع**، تحقيق بطرس البستاني، دار صادر، بيروت، ط. 1، 1967م. ابن حزم الأندلسي، **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، تقديم البزم، مكتبة عرفة، دمشق، د. ت

41- حول الموضوع يراجع، حقي، **الموقف من الموت**، م. س، ص-ص. 8- 14

42- من بين أبرز المؤلفات الزجلية بالأندلس أذكر، محمد بن قزمان، **ديوان ابن قزمان**، إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، تحقيق وتصدير، فيديريكو كورينتي، تقديم محمود علي مكي، ط. 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1995م. الزجالي أبو يحيى، **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق، محمد بن شريفة، جزآن، مطبعة محمد الخامس، ط. 1، فاس، 1975م.

43- الزجالي، م. **س**، ص. ص. 200و 256 و 279و 287 و313.

44- الزرهوني الكفيف، **ملعبة الكفيف الزرهوني**، تقديم وتعليق وتحقيق، محمد بن شريفة، المطبعة الملكية، الرباط، 1987م، ص. ص. 80 و 132.

45- أذكر منها: ابن الزيات التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، ط. 2، الدار البيضاء، 1997م. عبد الحق البادسي، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**، تحقيق سعيد أعراب، المطبعة الملكية، ط.2، الرباط، 1993م. للمزيد حول الموضوع يمكن العودة إلى مقال **الهلالي**، المذكور سابقا.

رئيسين[46]: **زيارة الأحياء للأموات**، وتجسده زيارة قبور الأقارب، والأولياء والعلماء والملوك الأموات[47]؛ **وزيارة الأموات للأحياء**، تمثله عودة الأموات من الأقارب، وبعض الشخصيات الأسطوية والدينية، عبر الرؤى واللقاءات المنامية[48].

لقد كان من الطبيعي أن يحظى موضوع الموت والقضايا التي يثيرها بعناية **الفلاسفة المسلمين**. ومن بين أبرز من اهتم بالموضوع **الكندي** في رسالته حول دفع الأحزان[49]، **والفارابي** في "فصول منتزعة"[50]، **وابن مسكويه** في رسالته حول الخوف من الموت[51]، وابن سينا في رسالته حول أحوال النفس[52] . ويظهر أنهم متفقون على أن الموت انفصال بين الروح والجسد، رغم اختلافهم حول مصير الأجساد والأرواح بعد الموت. ومن الواضح أن هؤلاء كانوا يهدفون إلى التخفيف من الصورة المرعبة التي يظهر عليها الموت في بعض كتب الفقه والمناقب.

واهتمت كتب **الجغرافيا والرحلات** بالموضوع، وقدمت أوصافا ومعلومات تساعدنا على تفكيك وتفسير عدد من الممارسات والاعتقادات المرتبطة بالموت، **فالبكري** يذكر بعض الظواهر التي عرفتها بعض مناطق بلاد المغرب مثل ظاهرة الرقّادة في غمارة[53]، كما يأتي على وصف أشكال من التّمثيل بالجثث بين الخصوم السياسيين في مرحلة تميزت باشتداد الصراع على السلطة[54]، ويحضر نفس الموضوع بقوة في رحلة "الاستبصار"[55]. أما الشريف الإدريسي

46- يتضح من خلال بعض الدراسات الأوروبية أن التواصل بين الأحياء والاموات في ذهنية بعض المجتمعات الأوروبية في العصور الوسطى كان يتم بطرق مشابهة لما كان عند المسلمين، يراجع:

SCHMITT Jean-claude, Les Revenants; **Les vivants et les morts dans La société médiévale**, Editions Gallimard, 1994. P. 13 ; et DELUMEAU Jean, **La Peur en Occident. XIV - XVII siècles**, Fayard, Paris, 1978, P. 75

47- حول تقديس قبور السلاطين، يذكر ابن مرزوق أن مقابر المرينيين بشالة «**كانت موضع بركة ومقصودة بالزيارة**»، ابن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق، ماريا خيسوي بيغيرا، تقديم محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص. 124.

48- يحتل موضوع رؤية الخضر مساحة مهمة في كتب المناقب، يُنظر مثلا: عبد الحق البادسي، م.س، ص ص. 81 – 93؛ ويلاحظ أيضا حضوره القوي عند، طاهر صدفي، **السر المصون في ما أكرم به المخلصون**، تحقيق، حليمة فرحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م. وحول الموضوع يمكن العودة إلى

FERHAT Halima, «Réflexions sur al-Khadir au Maghreb médiéval: ses apparitions et ses fonctions», in Le **Maghreb aux XII eme et XIII eme siècles: les siècles de la foi**, Wallada , Casablanca, 1993, pp. 41-50.

49- يعقوب الكندي، **من رسائل الكندي**، تقديم وتعليق، محمد بن جماعة، ط. 1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2006م.

50- أبو نصر الفارابي، **فصول منتزعة**، تحقيق فوزي متري النجار، ط. 2، المكتبة الزهراء، إيران، 1405 هـ/ 1984م ، ص. ص. 85- 88.

51- أحمد ابن مسكويه ، **رسالة في الخوف من الموت**، تقديم وتعليق، علي محمد إسبر، دار بدايات، ط. 1، دمشق،2007م.

52- أبو علي ابن سينا، **أحوال النفس؛ رسالة في النفس وبقائها ومعادها**، تحقيق ودراسة أحمد فؤاد الأهواني، دار بيبليون، باريس، 2007م.

53- أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك؛ الجزء الخاص ببلاد المغرب**، تحقيق زينب الهكاري، مراجعة، محمد لغرايب، تقديم، أحمد عزاوي، مطابع ربا نيت، الرباط ،2012، ص. 203.

54- نفسه، ص. 241.

الذي ألف نزهته عام 564هـ/ 1169م، فقد ذكر استمرار ظاهرة زيارة قبور السلاطين والملوك، مثلما هو الحال بالنسبة لقبر ابن تومرت الذي جعل منه المصامدة حجا[56]، إلى جانب إشارته إلى بعض الظواهر التي لاحظها في بعض مناطق أسيا مثل إحراق الموتى[57].

لم تقتصر هذه الظواهر على عصر الموحدين ومن سبقهم من دول وإمارات، بل استمرت خلال العصرين المريني والوطاسي، إذ يصف **العبدري** في رحلته التي ابتدأها عام 668هـ/ 1289م بعض القبور والأضرحة التي زارها في المغرب، ولاحظ أنها كانت قبلة لزيارات كثيفة بحثا عن الشفاعة والبركة، إلى جانب الحضور القوي لتيمة الموت في الأشعار التي أوردها[58]. كما يأتي **ابن بطوطة** الذي ابتدأ رحلته عام 725 هـ/ 1325م على ذكر بعض كرامات المتصوفة المرتبطة بالموت، مثل التنبؤ به ورؤية الأحياء للأموات عن طريق الرؤى والمنامات، ويوَثق بعض نقوش القبور التي زارها بالمشرق[59]، إلى جانب وصفه لعادات أهل الهند في الموت[60]. أما **الوزّان** الذي زار، خلال القرن السادس عشر الميلادي، بلدانا عديدة، ضمنها المغرب، فإنه يقدم وصفا دقيقا لعادا ت الموت في المغرب، معرجا على بعض الظواهر المنتشرة بين العامّة كالندب والبكاء على الموتى[61]، كما يَسرد تفاصيل بعض العادات المتبعة أثناء زيارة قبور الأولياء[62]. ويذكر كربخال (KARVAJAL) بعض الممارسات المصاحبة للموت خاصة تقديس قبور الخلفاء الموحدين الأوائل[63].

لا يقل ما تجود به كتب **التاريخ العام** أهمية عن سابقاتها، فهي تذكر في معرض سردها لأحداث التاريخ السياسي والعسكري، بعض أسباب الموت في المغرب، وتَصف مظاهر الموت

55- مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدين ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. ت، ص. ص. 192 و 205 و 206.

56- الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، طبعة من مجلدين، تحقيق مجموعة من الباحثين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص. 230

57- نفسه، ص. ص. 189. 190.

58- محمد العبدري البلنسي ، **الرحلة المغربية**، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، مطبعة المعارف، ط. 1، عنابة، 2007م.

59- شمس الدين ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تقديم وتحقيق، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه، عبد الهادي التازي، طبعة في ست (6) مجلدات، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997م، مج. 1، ص. ص. 132 و 186 و 187 و243؛ و مج. 2، ص. ص. 14- 15.

60- نفسه. مج. 5، ص-ص 243- 244.

61- الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج. 1، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي؛ محمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للترجمة والتأليف والنشر، دار الغرب الإسلامي، ط. 2، بيروت، 1983م، ص. 258.

62- يقدم **الوزّان** وصفا لزيارة الفاسيين لضريح أبي يعزى قائلا: «فيخرج أهل فاس لزيارة هذا الضريح بعد عيد الفطر من كل سنة، ويخرجون في جموع كثيرة رجالا ونساء وأطفالا، وكأنهم جيش زاحف» م. س، ص. 205.

63- مرمول كربخال، **إفريقيا**، ج. 2، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، 1988-1989م، ص. 45.

الجماعي أثناء الحروب والأزمات والكوارث الطبيعية[64]. كما تورد في ثناياها بعض أشكال توظيف الأموات في ع الم الأحياء، والتي اتخذت شكلين رئيسيين؛ تَمَثَّلَ أولهما في التمثيل بجثث الأموات من المعارضين والطامعين في السلطة، بغرض ترهيب الأحياء وإخضاعهم، والتي يظهر أنها كانت عادة متبعة طيلة العصر الوسيط[65]، أما الثاني فقد عكسته "ظاهرة" إعادة اكتشاف الجثث و"تكريمها" وتوظيفها في المجال السياسي، كما هو الحال بالنسبة لجثث الأدارسة عصر بني مرين[66]. كما تذكُر بعضها روايات عن اللقاءات "الكراماتية" بين الأحياء، والأولياء والأنبياء والصحابة الأموات[67]. وتُورد أخرى نصوص العبارات الشعرية التي كان بعض السلاطين والشعراء والمثقفون يَطْلُبون كتابتها على شواهد قبورهم[68]، مما يسهم في تغطية النقص في الآثار الجنائزية المادية. ويساعد على فهم تصور هؤلاء للموت وللمصير بعده، إذ يعكس الرغبة في البقاء في ذاكرة الناس، وتجسد «**نوعا من الحضور بين أولئك الذين افتقدوه والذين فرّقت الموت بينه وبينهم**»[69].

تسمح المصادر المغربية والأندلسية بالوقوف على ملامح من صورة الموت في المغرب، ويظهر أنها حملت معان متناقضة ومختلفة اختلاف الانتماءات الاجتماعية والسياسية، وارتبطت بمدى رسوخ المعتقدات الدينية. وتكشف لنا عن وجود علاقة وطيدة بين المغاربة

64- خُصّ هذا الموضوع بدراسة جديدة: عبد الهادي البياض، **الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس** (ق6-8هـ /12-14م)، ط. 1، دار الطليعة، بيروت، 2008م، وحول انعكاسات الحرب على المجتمع خلال العصر المريني يمكن العودة إلى، تيتاو، **الحرب والمجتمع، م. س.**

65- تتضمن العديد من المصادر التاريخية المغربية روايات حول التمثيل بالجثث، أذكر منها، عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط. 2، بيروت، 2005م، ص. 234. ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب؛ قسم الموحدين**، تحقيق، محمد بن ابراهيم الكتاني؛ محمد بن تاويت؛ محمد زنيبر؛ عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي ط. 1، بيروت، 1985م، ص. ص. 290.289. علي ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، راجعه عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط. 2، الرباط، 1420هـ/ 1999م، ص.498. المراكشي، **المعجب**، م. س، ص. 234.

66- حول اكتشاف قبر إدريس الأول ينظر، علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق، عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط. 2، الرباط، 1991، ص. 15، ويمكن العودة حول الموضوع إلى:

HERMAN BECK Leonard, **l'image d'Idriss II, ses descendants de Fas et la politique sharifienne des sultans marinides (656-869/1258-1465)**, Collection, Asfar, v. 3, traduction, Nambot. A. M, Editions, J. brill, leiden, 1989

67- تورد بعض مصادر التاريخ العام نماذج من هذه اللقاءات؛ يمكن العودة إلى: أبو بكر ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط. 2، القاهرة، 1989م، ص. 34. وابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج.1، تحقيق ومراجعة، كولان وبروفنصال، دار الثقافة، ط. 3، بيروت، 1983م، ص. 27.

68- يراجع، لسان الدين ابن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق، لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط. 3، بيروت، 1980م.

69- بل الفايدة، **صورة الموت**، م. س، ص. 11.

وقبور الموتى، كمؤشر على استمرار العلاقة الروحية بين الأحياء والأموات منذ فترة ماقبل الإسلام[70].

خـاتمة

يتضح من خلال هذه الإطلالة السريعة على الإمكانيات التي توفرها المصادر المغربية والأندلسية، أن الموت ارتبط أشد الارتباط بقضايا المجتمع المغربي، فقد وظف أحياء المغرب الموت والأموات في مواضيع متنوعة تنوع مشكلات المجتمع، لدرجة تُمكّننا من القول بأن الموتى كانوا "دائمي الحضور" في مخيلات الأحياء.

وعلى الرغم من أهمية ما أُنجِز من أعمال حول تاريخ الموت في بلادنا، إلا أن البحث في الموضوع لا يزال في بدايته، خاصة في ظل تشتت جهود الباحثين الذين عالجوه من زوايا ومنظورات منهجية أحادية، في الوقت الذي يحتاج فيه موضوع الموت كموضوع لتاريخ العقليات إلى اعتماد الأمد الطويل، وإلى مقاربات توظِّف فيها مناهج مختلفة.

قصارى القول، إن النبش في المصادر المتنوعة واستغلال ما تبقى من الآثار المادية، باعتماد مقاربة متعددة المناهج، كفيل بإعادة بناء وتركيب صورة الموت في تمثل مغاربة العصر الوسيط، خاصة عند الأقليات الدينية اليهودية والمسيحية، وعند الفئات المهمشة من المجتمع كالعبيد والمرتزقة من السود والأتراك والروم التي تنتظر نصيبها من الدرس والبحث.

البيبليوغرافيا

المصادر

ابن أبي زرع علي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، راجعه عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط. 2، الرباط، 1999م.

ابن الخطيب لسان الدين، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق، لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط. 3، بيروت، 1980م.

ابن رشد أبو الوليد، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تحقيق سعيد اعراب، دار الغرب الإسلامي، ط. 2، بيروت، 1988م.

ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج.1، تحقيق ومراجعة، كولان وبروفنصال، دار الثقافة، ط. 3، بيروت، 1983م.

ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب؛ قسم الموحدين**، تحقيق، محمد بن ابراهيم الكتاني؛ محمد بن تاويت؛ محمد زنيبر؛ عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

---

70 -MONTET Edouard, **Le culte des saints dans l'Afrique du Nord et spécialement au Maroc**, Libraires de l'Université, Genève, 1909, p. 9.

ابن مسكويه أحمد، **رسالة في الخوف من الموت**، تقديم وتعليق، علي محمد إسبر، دار بدايات، ط. 1، دمشق،2007م.
أبو زكرياء يحيى الاندلسي، «أحكام السوق»، تحقيق محمود علي مكي، **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد**، مج. 4، ع. 1-2، مدريد، 1965م.
الإدريسي الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، طبعة من مجلدين، تحقيق مجموعة من الباحثين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
التلمساني ابن مرزوق، **المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن**، دراسة وتحقيق، ماريا خيسوي بيغيرا، تقديم محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
الزجالي أبو يحيى، **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق، محمد بن شريفة، جزآن، مطبعة محمد الخامس، ط. 1، فاس، 1975م.
صدفي طاهر، **السر المصون في ما أكرم به المخلصون**، تحقيق، حليمة فرحات، دار الغرب. إ، بيروت، 1998م.
القاضي عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تقديم وتحقيق وتعليق، محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، ط. 2، بيروت، 1997م.
كربخال مرمول، **إفريقيا**، ج. 2، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي وآخرون، الرباط، 1988-1989م.
مجموعة من المؤلفين، **ثلاث رسائل في الحسبة**، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، 1955م.
مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدين ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، طباعة ونشر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. ت.
المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط. 2، بيروت، 2005م.
الوزان الحسن، **وصف إفريقيا**، ج. 1، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي؛ محمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للترجمة والتأليف والنشر، دار الغرب الإسلامي، ط. 2، بيروت، 1983م.
الونشريسي أبو العباس، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والمغرب**، ج. 1، أشرف على تحقيقه، محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1401 هـ/1981م.

المراجع والدراسات

اصتيفان اكصيل، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، ج. 6، الممالك الأهلية حياتها المادية والفكرية والروحية، ترجمه إلى العربية، محمد التازي سعود، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، 2007م.
أعشي مصطفى، «القبور في المغرب القديم»، ضمن، **معلمة المغرب**، ج. 19، إشراف، محمد حجي، مطابع سلا، 2004م، ص. ص. 6601 – 6603.
أوسوس محمد، **دراسات في الفكر الميثي الأمازيغي**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2007م.
بل الفايدة عبد العزيز، «صورة الموت من خلال النقائش اللاتينية»، **مجلة كلية الآداب بالقنيطرة** ، ع. 8، السنة، 2008م، ص- ص.7 – 16.
الجطاري بلقاسم، «الطقوس الجنائزية في التراث الامازيغي»، **حفريات مغربية**، ع 1، 2001م، ص. 45 – 57.
حبيدة محمد، **كتابة التاريخ، قراءات وتأويلات**، ط. 1، دار أبي رقراق، الرباط، 2013م.
حقي محمد، **الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط**، مطبعة مانبال، بني ملال، 2007م.

دندش عصمت، «من مظاهر الحياة الاجتماعية بالاندلس (طقوس الجنائز) »، **مجلة كلية الآداب بالرباط**، ع.19، 1994م، ص ص. 105- 122.
دوغلاس ديفيس، **الوجيز في الموت**، ترجمة، الهاشمي محمود، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2014م.
رابحي رضوان، **عودة الموتى والقضايا الدينية والسياسية بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط**، إشراف، عبد العزيز عينوز، بحث لاستكمال التكوين في سلك الماستر، كلية الآداب، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، الموسم الجامعي 2014/2013، (مرقون)
ريكور بول، **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، ترجمة، جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009م.
شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، ج. 1، تعريب، مزالي محمد، البشير سلامة، طبعة مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011م.
شورون جاك، **الموت في الفكر الغربي**، ترجمة كامل حسين، منشورات عالم الفكر، ع. 76، الكويت، 1984م.
غابرييل غامبس، **البربر: ذاكرة وهوية**، ترجمة محمد حزل، ط. 1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014م.
القادري ابراهيم بودشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين؛ المجتمع، الذهنيات، الأولياء**، دار الطليعة، ط. 1، بيروت، 1993م.
لويس فانسان توماس، **الموت**، ترجمة مروان بطش، ط. 1، بيروت، 2012م.
مزين محمد، «الموت في مغرب القرن العاشر من خلال كتاب "الجواهر" للزياني»، ضمن، **التاريخ وأدب النوازل**، دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر، إنجاز الجمعية المغربية للبحث التاريخي، تنسيق، محمد المنصور؛ محمد المغراوي، مطبعة فضالة، ط. 1، المحمدية، 1995م، ص ص. 101-117.
الهلالي محمد ياسر، «موت الولي في كتب المناقب بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط (من ق6هـ/12م إلى القرن 9هـ /15م»، **مجلة المناهل**، السنة 32، ع. 31-32، الرباط، أبريل 2012م.
يشوتي محمد، «خطاب الموت»، **مجلة علامات**، ع. 15، مكناس، 2001م.

المراجع بالفرنسية

ARIES Philippe, **L'homme devant la mort**, Éditions du seuil, Paris, 1977
DELUMEAU Jean, **La Peur en Occident , XIV e- XVII e siècles**, Fayard, Paris, 1978
GEOFFROY Eric, «La mort du saint en islam », **Revue de l'histoire des religions**. T. 215. N. 1. 1998, p p. 17 – 34
HERMAN BECK Leonard, **l'image d'Idriss II, ses descendants de Fas et la politique sharifienne des sultans marinides** (656-869/1258-1465), Collection, Asfar, v. 3, traduction, Nambot. A. M, Editions, J. brill, leiden, 1989
MONTET Edouard, **Le culte des saints dans l'Afrique du Nord et spécialement au Maroc**, Libraires de l'Université, Genève, 1909
SCHMITT Jean-claude, **Les Revenants; Les vivants et les morts dans La société médiévale**, Editions Gallimard, 1994.